الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والمنظمات العالمية للطلبة

(1955 ـ 1962)

بقلم

أ/ محمد السعيد عقيب

أستاذ مساعد مكلف بالدروس بقسم التاريخ

المركز الجامعي بالوادي

ملخص :

عمل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين على الصعيد العالمي وفق مبادئ عامة وأهداف محددة ، وكان المبدأ الأساسي هو مناهضة الاستعمار.

وسعى الاتحاد لتنمية علاقاته مع التنظيمات الطلابية وحركات الشباب في العالم، وكان من مهامه في عمله على هذا الصعيد ، رفض التعامل مع كل تقرير وموقف يتحاشى الموقف الصريح من الحق الشرعي في ثورات التحرر الوطني، كحق طبيعي لكل الشعوب .

ووفق المبادئ والأهداف المحددة ، أنشأ الاتحاد علاقاته مع أكبر منظمتين للحركة الطلابية العالمية : الاتحاد العلمي للطلبة ـ UIE ـ والندوة العلمية للطلبة ـ CIE ـ وأختار سياسة الحضور العالمي المتوازن بالمشاركة في جل الندوات والمؤتمرات الدولية الطلابية والشبانية.

Résumé :

L'action internationale de L'UGEMA suivait des principes généraux et des objectifs bien définis, le principe fondamental était l'engagement anticolonialiste,

L'UGEMA avait développé ses relations internationales avec les autres organisations estudiantins et des mouvements de jeunesse du monde.

L'union c'est en fonction , refusé à tout rapport avec celles qui évité de se prononcer clairement sur la légitimité des luttes de libération nationale et sur droit naturel de tous les peuples.

Dans les principes et les objectifs définis , L'UGEMA constitué des relations avec les deux grands organisations du mouvements étudiant international : l'union internationale estudiants " UIE " , et la conférence internationale étudiants " CIE " .et opta pour une politique des présence universelle et d'équilibre ,en participant à les conférences et les congrès internationale estudiantines et de jeunesse.

. تمهيد :

يعتبر تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في جويلية 1955 ميزة هامة في مسار الحركة الطلابية الجزائرية، فمن خلاله استطاع الطلبة توحيد صفوفهم والالتحاق بصورة جماعية بجبهة وجيش التحرير الوطني، خاصة الطلبة الدارسين بالثانويات والجامعات الفرنسية.

والتحاق الطلبة بصفوف جبهة وجيش التحرير الوطني يعني قيامهم بمسؤوليات وأعمال مختلفة ومتعددة منها : العسكرية والتعليمية والنقابية والاجتماعية والسياسية.زيادة على هذا كان لهم نشاط على الصعيد الدبلوماسي برز من خلاله الاتحاد على الساحة الدولية و استطاع به كسب اعتراف الاتحادات والمنظمات الوطنية والدولية، وأصبح عنصرا بارزا في الحركة الطلابية العالمية.

وكان الهدف من هذا العمل إحداث صدى عالمي للقضية الجزائرية والتعريف بها. ولذا يعتبر انخراط الطلبة وقيامهم بهذا النشاط عاملا هاما أضاف دفعا آخر للقضية الجزائرية، وذلك لكونهم عناصر مثقفة وواعية بالرسالة التي تحملها على كاهلها من جهة، ولضرورة هذه الميزات في العمل الدبلوماسي من جهة أخرى، لأنه عمل يحتم الاحتكاك بالآخرين وربط علاقات مع مختلف الهيئات والمنظمات الوطنية والإقليمية والدولية.

ففي هذا المجال استطاع الاتحاد نسج علاقات وطيدة مع الاتحاد الوطني للطلبة التونسيين، والاتحاد الوطني لطلبة المغرب، وغيرهما. وعلى صعيد المنظمات العالمية ارتبط الاتحاد ببعض المنظمات على رأسها : الاتحاد العالمي للطلبة الممثل للكتلة الشرقية، والندوة العالمية للطلبة الممثل للكتلة الغربية .

فما هي المبادئ التي ارتكز عليها الاتحاد في علاقاته مع المنظمات العالمية ؟ وكيف استطاع حفظ التوازن في التعامل معهما رغم التناقض الحاصل بين المنظمتين المذكورتين ؟ وما هي النتائج التي حققها لصالح الثورة باعتباره ممثلا لها ومنخرطا في النضال الوطني من أجل الاستقلال؟.

. مبادئ الاتحاد وأهدافه في التعامل مع المنظمات العالمية :

استطاع الاتحاد ربط علاقات ودية، مع مختلف المنظمات الطلابية، الوطنية والعالمية، على اختلاف توجهاتها الإيديولوجية ومشاربها الثقافية،

وانتماءاتها الفكرية، وحتى السياسية. خاصة في ظل الصراع الذي عرفه العالم عقب الحرب العالمية الثانية، والذي عرف بالحرب الباردة.

واتبع الاتحاد في سبيل إرسائه لعلاقات على الصعيد العالمي سياسة مضبوطة، ومبادئ محددة، طبعت مسيرته، أكدها رئيس اللجنة التنفيذية له، في تقريره للمؤتمر الرابع، وحددها في ما يلي : « أولا: أننا نتعاون مع جميع المنظمات الطلابية، والشباب على أساس من الأخوة الصادقة، والمساواة بين جميع الاتحادات الوطنية.

ثانيا: أننا سنعمل بكل قوانا لمحاربة الاستعمار، ومساعدة البلاد التي تريد التخلص من أغلاله : وإننا نمد يدنا إلى كل المنظمات التي تعمل حسب هذا المبدأ، ونتعاون معها، وهذا ما جعلنا نبتعد عن بعض المنظمات التي لم توضح موقفها من الاستعمار، ومن حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها.

ثالثا : والمبدأ الثالث والأساسي هو الحياد الإيجابي لمنظمتنا، واستقلالها في الميدان العالمي، إذ كنا دائما نتجنب المشاكل الخاصة التي تؤدي إلى تقسيم العالم الطلابي إلى جبهتين، وكان رائدنا هو مبادئ ومصالح ثورتنا، والنضال التحرري للشعوب المستعمرة... ».[1]

إضافة لهذه المبادئ، رسم الاتحاد لتحركه على هذا المستوى المذكورة أهدافا، يسعى لتحقيقها، وعلى رأسها : « إنجاح الثورة، وتعزيز مركزها في العالم، وكان العمل هو إفهام الرأي العام الطلابي حقيقة الثورة الجزائرية، والآلام التي يعيشها شعبنا من جراء هذه الحرب البشعة التي تهدده بالفناء، كما كان علينا أن ننبه المثقفين الذين يعرفون الوجه الحضاري لفرنسا إلى الوجه الاستعماري الذي يناقضه تماما ».[2]

أما الهدف الثاني فقد تمثل في « إقناع العالم بأن بقاء الاستعمار، وسفك الدماء البريئة عامل مهدد للسلام العالمي، وبذلك كنا نرمي إلى توجيه النشاط الطلابي، إلى محاربة الاستعمار أين ما كان، وتعبئته للقضاء على مخلفاته. والأخطار التي تكمن في وجوده ».[3]

والملاحظ أن هذه المبادئ والأهداف تعكس بوضوح الارتباط الكبير. إن لم نقل الكلي. مع الأهداف التي حددتها الثورة الجزائرية نفسها، وبينتها في بيان أول نوفمبر، الذي نص على: « ... وغايتنا في الميدان الخارجي هي:

1. تدويل القضية الجزائرية.

2. تحقيق وحدة شمال إفريقيا في نطاقها الطبيعي العربي الإسلامي.

3. وموقفنا في دائرة ميثاق هيئة الأمم المتحدة هو تأكيد تعاطفنا وتضامننا الفعال إزاء كل الأمم التي تؤكد كفاحنا التحرري.... ولبلوغ هذه الغاية ... ستقوم جبهة التحرير الوطني بعمل خارجي لجعل المشكل الجزائري واقعا مطروحا أمام العالم أجمع بتأييد جميع حلفائنا الطبيعيين ».[4]

. المنظمات التي تعامل معها الاتحاد:

من المنظمات الطلابية التي كان للاتحاد معها علاقات « الاتحاد العالمي للطلبة ». وجاء هذا الارتباط بينهما، بعد أن عرف الاتحاد أنها تتماشى مع مبادئه وأهدافه، ويبين ذلك السيد مسعود آيت شعلال بأن الكل: « يعرف موقف هذه المنظمة، ومناهضتها للاستعمار، وحرصها على استتباب الأمن، وسيادة السلم في العالم ... وسعيها لتوحيد الطاقات الطلابية في العالم، وهذا ما جعلنا ننتسب إليها، ونصبح عضوا مشاركا فيها، ولقد قدمت هذه الهيئة يد العون في عدة مناسبات. سواء مباشرة أو بواسطة فروعها الوطنية ».[5] وترجع جذور هذه العلاقة إلى اليوم الذي حضر فيه الاتحاد الندوة الأفرو. آسيوية للطلبة، التي انعقدت بباندونغ من 30 ماي إلى 7 جوان 1956، والتي ناقشت في أشغالها المسألة الجزائرية، وحينها حظي ممثلي الطلبة الجزائريين باستقبال خاص وحار.[6]

وخلال هذه الندوة تم الإجماع على قرارات هامة لصالح القضية الجزائرية منها:

« 1. إدانة الحرب الاستعمارية في الجزائر والتضامن مع الشعب الجزائري في ثورته من أجل استقلاله.

2. توجيه نداء إلى هيئة الأمم المتحدة، بغرض إرسال لجنة تحقيق إلى الجزائر، للنظر في الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية من طرف المستعمرين

الفرنسيين، ووضع حد لحرب الجزائر لأنها تهدد السلام العالمي، واجبار الحكومة الفرنسية على إيجاد حل يوافق المطامع الشرعية للشعب الجزائري.

3 . الطلب من رؤساء حكومات دول إفريقيا وآسيا، الدعوة إلى عقد ندوة خاصة بغرض دراسة وسائل المساعدة الفعالة للشعب الجزائري في ثورته من أجل حريته.

4 . نداء إلى كل الطلبة في إفريقيا وآسيا، بجعل يوم 20 أوت 1956، يوما للتضامن مع أصدقائهم الجزائريين ».[7]

ولقد عمل الاتحاد على توطيد هذه العلاقة بمداومة الحضور إلى التجمعات الطلابية الدولية التي نظمها الاتحاد العالمي للطلبة، ومنها مؤتمره الرابع، المنعقد ببراغ من 26 أوت حتى 04 سبتمبر 1956، وفيه: « تم الوقوف دقيقة صمت ترحما على أرواح الطلبة الجزائريين الذين ماتوا من أجل حرية بلدهم، واختير بيان اللجنة المديرة للاتحاد الخاص بالإضراب كوثيقة عمل من طرف لجنة المؤتمر، فيما يخص المشاكل والنشاطات الطلابية ضد الاستعمار... وبين بالإجماع لائحة تطالب بإنهاء الحرب في الجزائر، وتحقيق المطامح المشروعة للشعب الجزائري».[8]

ومقابل حضوره تجمعات « الاتحاد العالمي للطلبة » فإنه كان حريصا على المشاركة في الندوة العالمية للطلبة، التي تشرف عليها « كتابة التنسيق بين الاتحادات والمنظمات الطلابية الغربية». وجاء هذا الأمر : « بعد خروجها من التناقض على مستوى محاربة الاستعمار، إذ تقاربت حينها وجهة نظرها مع الاتحاد فدخل فيها كاتحاد وطني».[9]

ومن الندوات التي شارك فيها الاتحاد، تلك التي انعقدت بسيلان من 11 إلى 21 سبتمبر 1956. وفيها تم التصويت على لائحة تطالب تقرير مصير الجزائر، وطالبت : « بإرسال لجنة بحث وتحري للجزائر من أجل دراسة الوضعية التي تعرفها ثقافتها الوطنية ومعرفة الظروف المادية والمعنوية التي يعيشها الطلبة الجزائريين.» [10]

إضافة إلى هذا فإن الاتحاد حضر مجلس الجمعية العالمية للشباب، التي تمت أشغالها ببرلين من 20 إلى 25 أوت 1956، وتعهدت هذه المنظمة حينها بمد يد المساعدة للطلبة الجزائريين ونادت بوضع حد للاستعمار.[11].

وفي إطار النشاط على الصعيد الدولي دعي الاتحاد لحضور المؤتمر الرابع للاتحاد الوطني للطلبة الأمريكيين،الذي عقد من 21 إلى 31 أوت من السنة المذكورة بشيكاغو، لكنه لم يتمكن من المشاركة فيها، لرفض الإدارة الفرنسية منحهم جوازات السفر، ورغم غياب ممثلي الطلبة الجزائريين إلا أن القضية الجزائرية سجلت حضورها في المؤتمر حيث ندد الحاضرون بالأساليب الاستعمارية المطبقة في الجزائر، ورفعوا احتجاجات قوية ضد منع الطلبة من حرية التنقل إلى خارج التراب الفرنسي، وجددوا تضامنهم ومساندتهم للطلبة الجزائريين.[12].

وهكذا فرغم الصعوبات التي واجهها الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، فإن نشاطه الكبير لقي اهتماما من طرف المنظمات الطلابية، ومنها الندوة العالمية للطلبة التي عملت لجبة البحث والإعلام التابعة لها على إعداد تقرير حول التعليم في الجزائر، وكونت اجله فرقة بحث. [13] تعمل عل إنجازه ليعرض في الندوة السادسة، لكن الفرقة لم تتمكن من ذلك، لرفض فرنسا منح أعضائها تأشيرات الدخول للجزائر [14].

فاستبدلت هذه الفرقة بفوج آخر لمواصلة العمل، وذلك في شهر أوت 1957، لكن مصيرها كان كسابقتها، فشكلت أخرى في فيفري 1959 حتى يكون التقرير معدا في الندوة الثامنة، فاستطاع فوج هذه الفرقة القيام بذلك، لكنه لم يتمكن من إتمامه إلا أثناء الندوة التاسعة في مارس 1960. [15].

وهذا الفوج الثالث تكون من : جيون باروس (الشيلي)، كراوفورد يونغ (الولايات المتحدة الأمريكية).

ولقد تطرق هذا التقرير إلى مختلف المراحل التي مر بها الاتحاد الجزائري، واستعرض نماذج عن الأساليب الوحشية التي واجهها الطلبة

الجزائريين، كما أنه احتوى على مسحة شاملة للوضع الذي عاشته الجزائر منذ بداية الاحتلال الفرنسي لها في 1830 [16].

وعندما عقدت الندوة العالمية للطلبة مؤتمرا لها بنيجيريا من 11 إلى 22 سبتمبر 1957، استغل الاتحاد مشاركته فيها ليعرف الحاضرين بوضعية الطلبة الجزائريين وحالة التعليم . وعلى ضوء ما قدمه، أصدر المؤتمر ملاحظات وتوصيات شملت عدة مجالات[17].

ففي المجال الطلابي جاء فيها : « إن وضعية الطلبة الجزائريين لا تسمح لهم بأن يتلقوا تعليمهم كما يتلقاه غيرهم من الطلبة في العالم، وإن هذه الوضعية لايمكن أن تتغير مادامت الحرب قائمة، ويلاحظ أنه منذ عامين لم بنفك الطلبة الجزائريون يستهدفون للسجن والتعذيب والطرد والنفي والقتل ... ولهذا فالمؤتمر يدعوا الحكومة الفرنسية لتغيير سيرتها مع الطلبة الجزائريين، ويوصي جميع الاتحادات الطلابية في العالم اجمع بتنظيم أسبوع للتضامن مع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ن وحدد ذلك من 4 إلى 11 نوفمبر 1957». [18]

أما في المجال السياسي فإن المؤتمر : « يأمل أن يتوصل الطرفان الجزائري والفرنسي إلى حل عادل وسريع للمشكل الجزائري على أساس الاعتراف بالاستقلال الوطني الذي هو الشرط الأول لإقامة تعليم حر وديمقراطي في الجزائر» [19] .

هذا ونجد أنه عندما أقدمت الحكومة الفرنسية على حل الاتحاد سجلت العديد من المنظمات موقفها ، وكان لذلك صدى كبيرا ترجم التضامن والتأييد الواسع، إذ انه وبطلب من كونفدرالية الشمال الإفريقي للطلبة عقدت الكتابة العامة للتنسيق بين الاتحادات الطلابية الوطنية ندوة طارئة يومي 17 و18 أبريل 1958 بلندن خرجت بلائحة اشتملت على عدة ملاحظات منها أن : «1. زيادة الحالة التي عليها الطلبة الجزائريين سوءا خصوصا بعد انعقاد المؤتمر العالمي السابع للطلبة.

2 . الطلبة الجزائريون معرضون لقمع يزداد عنفا وشدة يوما بعد يوم مما يجعلهم محرومين من أبسط الحريات والحقوق ، ويضعهم في حالة دائمة من عدم الاستقرار واللا أمن ، وقد برهن على ذلك إيقاف الطلبة الأخير .

3- إن الحالة قد بلغت من الرداءة إلى درجة أن حرم الطلبة الجزائريون من اتحادهم الوطني الوحيد الذي يمثلهم ...» [20].

وبعد توضيح المأساة التي يعاني من ويلاتها الطلبة الجزائريين اتخذت هذه الندوة موقفها الذي تمثل في أنها :

« 1 . تستنكر بكل شدة الأعمال العدوانية التي يذهب ضحيتها الطلبة بالخصوص، كما تستنكر بكل صرامة حل الاتحاد العام للطلبة الجزائريين في فرنسا، والذي هو منظمة طالبية ديموقراطية ممثلة.

2 . لا تعير أية قيمة لقرار حل الاتحاد بل هذا الخير المنظمة الوحيدة التي تمثل الطلبة الجزائريين.

3 . تعبر عن عطفها العميق على الطلبة الجزائريين ضحايا القمع، وتعبر لهم مرة أخرى عن تضامنها الكامل .

4- تؤكد الاعتراف بحق طلبة المناطق غير المستقلة في التطور التقدمي داخل المجتمع كأشخاص أحرار مستقلين.

5- تؤكد سوء حالة الطلبة الجزائريين، هي أثر مباشر للحرب الدائرة في الجزائر .

6- تعبر عن يقينها بأن جعل حد للحرب في الجزائر بوسائل سلمية، وبالمفاوضة والاستقلال هي الوسيلة الوحيدة الكفيلة بحل جميع المشاكل التي تعترض سبيل الطلبة الجزائريين، والمجموعة الطالبية .

7- تطلب الندوة أخيرا من لجنة حقوق الإنسان، ومن هيئة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن أن يعيروا اهتمامهم لهذه اللائحة».[21] هكذا بدت هذه اللائحة واضحة في مطلبها وتضامنها الصريح مع الطلبة الجزائريين خاصة بعد حل الاتحاد، وتعدى هذا الأمر ليشمل الشعب الجزائري وقضيته، اعتبارا من أن حالة الطلبة ليست بمعزل عن الظرف العام الذي تشهده

الجزائر، مما يوحي باقتناع هذه المنظمة بطروحات الاتحاد من جهة ولإيمانها بحقوق الإنسان في العالم من جهة أخرى، ومما لا ريب فيه أن الحضور المستمر للاتحاد في مختلف المحافل الدولية الطلابية كان له الأثر البالغ في كل ما ذكر.

تضمنتها اللائحة بجزء عملي تمثل في ما يلي : « ترفع نداءها إلى جميع الاتحادات الوطنية كي يخصصوا منحا مالية تساعد الطلبة الجزائريين على مواصلة تعليمهم كما تطلب من جميع الاتحادات أن يؤسسوا صندوقا للإسعاف لفائدة الطلبة الذين لجأوا إلى تونس والمغرب وتطلب كذلك منح أدوات علمية للطلبة الموقوفين واستدعاء ممثلين عن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ليقدموا معلومات عن مشاكل الطالب الجزائري، وتنادي الندوة أخيرا جميع الاتحادات الطلابية لإبلاغ قرارا تها إلى السلطة الفرنسية وإلى حكوماتهم المحلية، وإلى الصحافة وفي النهاية فإن لجنة تنسيق بين الاتحادات الوطنية الغربية أنيطت بها مهمة السهر على تنفيذ هذه القرارات ونشر أعمال الندوة بواسطة منشورات مختلفة.» . [22]

وبعد هذه الندوة شارك الاتحاد في المؤتمر الخامس للاتحاد العالمي للطلبة الذي جرت أشغاله بالعاصمة الصينية . بكين . وذلك خلال شهر سبتمبر 1958. وحينها تم عرض تقرير من طرف كنفدرالية الشمال الإفريقي للطلبة، والذي أعد بعد دراسة عامة للوضعية السائدة في الجزائر وانعكاساتها على المشاكل الطلابية.

ولقد تضمن هذا التقرير نقطتين هامتين كالتالي: « 1 . أن الحرب الاستعمارية التي تقودها فرنسا قد عرفت تطورا خطيرا بعدا لمؤتمر الرابع ببراغ (سبتمبر 1956). مما أدى إلى خسائر مادية وبشرية فأصبح واضحا تهديدها للسلام العالمي، ويظهر هذا من خلال استمرار التزايد التدريجي للقوات الفرنسية وتجهيزاتها بالجزائر، حتى أصبحت اليوم 700000 رجل مع سقوط العديد من الضحايا في السنتين الأخيرتين، واستعمال التعذيب وتعدد المناطق المحرمة أو مناطق الموت. [23]

. أنه خلال هذين السنتين الحكومات الفرنسية المتعاقبة. رفضت كل حل تفاوضي للمشكلة الجزائرية رغم أن الأمم المتحدة في دورتها الحادية عشرة والثانية عشرة [24] صوت على ذلك ورغم انقلاب 13 ماي 1958، فإن الحكومة الفرنسية ظلت بعيدة كليا عن فكرة التفاوض ». [25]

ونظرا لهذه التطورات التي عرفتها الجزائر طيلة السنتين 1956 حتى 1958 فإن هذا المؤتمر وبناء على الملاحظات والتقرير المقدم أ كد أنه : «1 . يندد بالموقف اللامتغير للحكومة الفرنسية المعادية لكل حل تفاوضي .

2 . يعتبر أن المساندة الدبلوماسية والمادية لفرنسا من طرف حلفائها في الحلف الأطلسي .ترخيصا باستمرار الحرب الاستعمارية في الجزائر.

3 . المؤتمر الخامس للاتحاد العالمي للطلبة، يندد بتواطؤ الدول الأعضاء في الحلف الأطلسي مع الاستعمار الفرنسي.

4 . أن الحرب في الجزائر أدت إلى نتائج جد خطيرة على الدراسة ، وعلى مستقبل الطلبة الجزائريين، الذين دفعوا ضريبة غالية للقمع المسلط على جميع الشعب الجزائري ن مما جعله يساند الثورة من أجل الاستقلال.

5 . يؤكد رسميا دعمه لكل الطلبة والشعب الجزائري في ثورته من أجل الاستقلال، ويذكر بأنه يعتقد أن فتح المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني على أساس قاعدة تقرير المصير هو وحده الكفيل بوضع نهاية للصراع.

6 . يطلب بإلحاح من كل المنظمات الوطنية العضوة في الاتحاد العالمي للطلبة تكثيف التأييد للطلبة والشعب الجزائري من طرف حكومات بلدانهم من أجل التأييد السياسي والدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني، خاصة في الدورة القادمة للأمم المتحدة » . [26]

إضافة إلى المنظمات السابق ذكرها فإن الاتحاد قد استطاع ربط علاقات أخرى، مع المنظمات الطلابية الوطنية، والهيئات الشبانية كالجامعة العالمية للشبيبة الديمقراطية التي حضر الاتحاد ندوتها المنعقدة بكولمبو (سيلان) من 7 إلى10 ديسمبر 1958، وأرسل لها مندوبا لحضور أشغالها ووجهت هذه المنظمة حينها برقية إلى هيئة الأمم المتحدة جاء فيها: « أن

اللجنة التنفيذية للجامعة العالمية للشبيبة الديمقراطية تؤكد من جديد حق الشعب الجزائري في الاستقلال ن وتطالب بإلحاح بفتح المفاوضات بين الحكومة الجزائرية والحكومة الفرنسية ». [27]

ثم قدمت اللجنة المذكورة وصفا لما يعيشه الشعب الجزائري من جراء الحرب القائمة منذ أربع سنوات في الجزائر، أكدت من خلاله على حقه في تقرير مصيره، واعتبرت أن حل اتحاد الطلبة لم ينقص من نشاطهم شيئا ثم عرضت موقفها من هذه الوضعية الجديدة بوضوح في توصية جاء فيها : « أن اللجنة التنفيذية نظرا لكل ذلك تقدر التضامن الفعال لشباب العالم أجمع مع الشبيبة الجزائرية المكافحة وتستنكر سياسة القمع المسلط على الطلبة الجزائريين وتحيي ذكرى أولئك الذين سقطوا ضحية الواجب المقدس، كما تحيي تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وتوجه نداء حارا إلى جميع منظمات الشباب والطلاب لتعزيز كفاحهم من أجل انتزاع اعتراف حكوماتهم بها، ومن أجل إيقاف حرب الجزائر ومضاعفة الإعانة المادية (منح . أدوية . لباس . أغذية...) للشباب والطلاب الجزائريين اللاجئين في المغرب وتونس، والشرق الأوسط، وتكلف لجنة الشبيبة العالمية مكتبها بأن يدرس مع المنظمات المختلفة إمكانية تشكيل لجنة عالمية للتضامن مع الشباب والطلاب الجزائريين ». [28]

ورغم هذه النداءات التي وجهتها المنظمات الطلابية والشبانية المنددة بالقمع فإن السلطات الفرنسية لم توقف هذه السياسة العنجهية بل زادت من وتيرتها باعتقال الطلبة ووضعهم داخل أسوار السجون سواء بفرنسا أو بالجزائر . إزاء هذا الوضع لم يقف ا. ع . ط. م . ج. موقف المتفرج الساكت بل قام بالعديد من المساعي للضغط على فرنسا وإثنائها عن هذه الأساليب الوحشية .

حيث أنه رفع إلى كل الاتحادات الطلابية الوطنية والعالمية قائمة للطلبة المسجونين ضمت ثلاثون طالبا وعلى رأسها الاتحاد العالمي للطلبة، مما أدى بهذا الأخير إلى المصادقة في اجتماع اللجنة التنفيذية له من 20 إلى 26 جانفي 1959 على لائحة ندد بالوسائل القمعية التي تقوم بها فرنسا. واستنكرت اعتقال الطلبة الجزائريين وجهود فرنسا لإشراك دول أخرى في

الحرب الجزائرية، واعتبرت أن هذا يمثل تهديدا خطيرا للسلام العالمي، وطالبت بوجوب التفاوض مع الحكومة الجزائرية في بلد محايد، وقدمت اللجنة حينها شطرها للمنظمات الطلابية في جميع أنحاء العالم على إعاناتها المختلفة للطلاب الجزائريين.[29]

ولأن ا.ع.ط.م.ج عضو في الندوة العالمية للطلبة فإنه كان على موعد للمشاركة في المؤتمر العالمي الثامن للطلاب من 15 إلى25 فيفري 1959 المنعقد بعاصمة البيرو. ليما. وحينها يم التنسيق في إطار طلبة المغرب العربي، وتم دراسة القضية الجزائرية وحالة الطلبة الجزائريين، والمشاكل التي يعانون منها وذلك من خلال التقرير من طرف لجنة البحث والإعلام.

وخرج هذا المؤتمر بلائحة تضمنت العديد من النقاط: كمشكلة التربية والتعليم في الجزائر. وإجراءات الحكومة الفرنسية ضد الطلبة واستعمالها أساليب وحشية ضدهم. وقضية حل الاتحاد وما انجر عنها من انعدام الأمن مما أجبر الطلبة على مغادرة فرنسا واللجوء إلى الخارج. ووجه المؤتمر رسالة واضحة إلى السلطة الفرنسية مما نصت عليه: « استنكار القمع الذي تسلطه الحكومة الفرنسية منذ أكثر من أربع سنوات على الطلبة الجزائريين، ويشهر بالاعتداءات المتكررة على أبسط وأقدس الحقوق الإنسانية. خاصة بأساليب التعذيب. ويطلب بكل الحاج باحترام القوانين الدولية ويفند سياسة الإدماج لأنها مناقضة لوجود ثقافة وطنية مطابقة لماضي الجزائر وتقاليدها ».[30]

وبعد هذا الاستنكار المسجل ضمن هذه الرسالة نجد أن هذا المؤتمر اتخذ مواقف جريئة جدا تجاه القضية الجزائرية، وبين بأن حل مشاكل الطلبة لا يتم إلا بإنهاء المشكلة الجزائرية بصورة عادلة ومرضية لكل الأطراف، وصرح المشرفون عن المؤتمر عبر لائحة خاصة كما يلي: « ...يعترف المؤتمر بشرعية الكفاح الذي يقوم به الطلبة الجزائريين من أجل الاستقلال الوطني، الذي هو شرط أساسي لكل تربية كاملة، كما يعرب عن تضامنه الكامل مع كفاح الطالب الجزائري ... ويعبر عن ابتهاجه للجهود التي بذلها المكتب العالمي للطلاب والاتحادات الوطنية في سبيل تأييد ومساعدة الاتحاد الجزائري أثناء حملة التضامن مع الطلاب الجزائريين، كما يحث المكتب المذكور الاتحادات الوطنية على مضاعفة تلك الجهود، والمؤتمر يؤكد

اقتناعه العميق بأن التسوية النهائية، والناجحة لمشاكل المجموعة الطالبية الجزائرية تتوقف على إنهاء الحرب واستقلال الجزائر، عن طريق التفاوض بين الحكومتين الفرنسية والجزائرية ».[31]

وبعد أن انتهت أشغال هذا المؤتمر استغل الوفد الممثل للاتحاد وللطلبة الجزائريين هذه الفرصة، فقام بزيارة إلى بلدان أمريكا اللاتينية: كالشيلى، الأورغواي، البرازيل، الإكواترو، كولومبيا. لشرح القضية الجزائرية وتبيين أبعادها وإسماع صوت الجزائر في كل أنحاء العالم.[32]

وللتذكير فإن اللجنة التنفيذية للاتحاد حددت رز نامة لنشاطاتها المختلفة على الصعيد الخارجي، بما يضمن لها الحضور في المؤتمرات والندوات والاجتماعات التي تعقد من طرف المنظمات والهيئات الطلابية والشبانية، الوطنية منها والإقليمية والدولية بمختلف أنواعها سواء السياسية أو الثقافية أو النقابية بناء على الدعوات التي وصلتها ووفقا لمواعيد اللقاءات السنوية.[33]

ويدل هذا العمل على التنظيم الذي كانت تقوم به اللجنة والذي أدي إلى تحقيق نتائج هامة منها « الاعتراف السريع بالاتحاد من قبل الاتحادات الوطنية والمنظمات الدولية، فاندرج بسرعة في الحركة الطلابية العالمية، وبفضل السمعة التي يمنحها إياه الكفاح البطولي للشعب الجزائري احتل مكانة مرموقة في الشؤون الطلابية العالمية

وفي كل منطقة من المناطق أسمع صوت الثورة الجزائرية، في إفريقيا وآسيا، وأمريكا، وأوروبا الشرقية والغربية، فقامت مظاهرات العطف والتضامن مع القضية الجزائرية ، وتضاعفت حركة المساندة لفائدة كفاح التحرير، وقد جابت وفود الاتحاد قارات المعمورة وعرفت بكفاح الشعب الجزائري وتضحياته وآماله ومطامحه »[34]. وفي إطار العمل الدبلوماسي للاتحاد نجد أن عددا من الطلبة والأعضاء والقياديين فيه كانوا ضمن الوفود الجزائرية التي شاركت في المفاوضات الجزائرية. الفرنسية بمختلف مراحلها ،ومنهم الطالب :محمد الصديق بن يحي ،الذي شارك في مفاوضات مولان التي كانت أيام الخامس والتاسع والعشرين من جوان سنة 1960.[35]

واستمرت مشاركة هذا الطالب ضمن الوفد الجزائري في أيفيان الذي تكون من السادة : سعد دحلب، كريم بالقاسم، الطيب بولحروف، أحمد فرنسيس، أحمد بومنجل، وقايد أحمد، وعلي منجلي، وذلك يوم 20 ماي 1961، ونشير إلى أن السيد رضا مالك كان الناطق الرسمي باسم الوفد.[36] وتكرر الأمر في المفاوضات التي تمت يومي الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من أكتوبر سنة 1961 بمدينة بال السويسري، وفي التاسع من ديسمبر من السنة المذكورة، كان محمد الصديق بن يحي إلى جانب السيد سعد دحلب، لمقابلة لوي جوكس، وبرونودولاس عن فرنسا لمناقشة قضية الصحراء ووضع الأقليات الأوروبية في الجزائر[37]

هكذا إذن نلاحظ أن الاتحاد لم يألُ جهدا في سبيل إظهار القضية الجزائرية على المستوى الدولي، وذلك بأساليب ووسائل متنوعة كالنداءات ولجان المساندة والحضور إلى مختلف النشاطات الطلابية والشبانية التي تعقد في أنحاء العـالم واستطاع الاتحاد بفضل هذا أن يساهم بحجم معتبر في كسب المسالة الجزائرية العديد من المؤيدين والأنصار، الذين كان لهم دور في الضغط على فرنسا مما دعم الانتصار الذي حققه جيش التحرير الوطني في الداخل، وأدى إلى رضوخ فرنسا إلى مطالب الشعب الجزائري وتحقيق طموحه وأمله المتمثل في الاستقلال.

. الخاتمة :

تأسيس: «الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين» ثمَّن مساهمة الطلبة في الثورة بأساليب و وسائل مختلفة، شملت شتى المجالات. إذ شكل منعطفا حاسما لتجاوز الصراع الأيديولوجي، والتباين الفكري، وانتصارا للطلبة الوطنيين المرتبطين بمقومات الشخصية الوطنية، وإثباتا لقدرة الطلبة على تنظيم أنفسهم بما يتماشى مع متطلبات الثورة.

فكان للإضراب اللامحدود (19 ماي 1956) عن الدروس والامتحانات، والذي تم بتوجيه من جبهة التحرير الوطني، دور بالغ في كسر ادعاءات المستعمر في انحصار الثورة في فئات اجتماعية دون أخرى، وتقديم الدعم الكبير لجبهة وجيش التحرير الوطني في مختلف المجالات.

والنشاط الخارجي للاتحاد على الصعيد الدولي، كان له الأثر البارز في التعريف بالقضية الجزائرية، في مختلف القارات، وكسب أنصار ومؤيدين لها. من خلال علاقاته بالمنظمات العالمية و الوطنية، المختلفة الاتجاهات.

ويعتبر الاتحاد إحدى الوسائل التي استخدمتها جبهة التحرير الوطني لصالح القضية الوطنية، وأثبت الطلبة بواسطته مدى وعيهم، ومدى استعدادهم للتضحية إلى جانب فئات الشعب الأخرى في سبيل استرجاع الاستقلال.

وهكذا فإن ما حققته الثورة الجزائرية من انتصارات على المستوى: العسكري والدبلوماسي، تم بتكاثف مختلف فئات الشعب الجزائري، ووقوفها وراء الممثل الشرعي والوحيد له و هو جبهة التحرير الوطني.

. الهوامش:

(1) مركز الأرشيف الوطني، العلبة 224، الملف 3، التقرير الأدبي للمؤتمر الرابع لـ ا ع ط م ج ص / 13 ـ14.
(2) نفس المصدر السابق.
(3) نفس المصدر السابق.
(4) بيان أول نوفمبر 1954.
(5) التقرير الأدبي للمؤتمر الرابع للاتحاد.
ـ تأسيس الاتحاد العالمي للطلبة في أوت 1946، وكان مقره العاصمة التشيكوسلوفاكية (براغ).
(6) C.A.N Rapport du GPRA, «Déclaration de comité Directeur de l'UGEMA 13 Décembre 1956», Boite / 4-2 Dossier / 10.
(7) نفس المصدر السابق.
(8) نفس المصدر.
(9) التقرير الأدبي للمؤتمر الرابع للاتحاد.
(10) بيان اللجنة المديرة للاتحاد (1956/12/13).
(11) نفس المصدر.
(12) نفس المصدر.
(13) تكونت هذه الفرقة من الشخصيات الاتية : روبرتوسليس (الأرجنتين) .جاك ماتلي دورت (سويسرا). حافظ ترميز (تونس
(14) Annales de la commission de recherche et d information 1959-1960 Rapport supplémentaire Algérie p95
(15) نفسه، تشكل الفوج الثاني من كارلوس دي ماتوس (الأورغواي) ، كونت ميلقارد (النرويج)، عبد الرحمان كريشن (تونس) .
(16) نفس المصدر السابق .

احتوى هذا التقرير على34 صفحة ن وتم إنجازه على ثلاث مراحل ، وتطلب إعداده السفر إلى تونس والمغرب وفرنسا، وأصبح مكتملا وعرض في الندوة التاسعة (مارس 1960) . ومن النقاط التي تضمنها لمحة تاريخية عن الجزائر، وضعية التعليم ، السياسة الفرنسية (كالتعذيب ـ الغنغرينا) وقضية الاجئيين والاستقلال .

(17) المجاهد ، العدد 12، 15 نوفمبر 1957، ص/9.

(18) نفس المصدر .

(19) نفس المصدر .

(20) المجاهد ، العدد 23، 1958/05/07. ص13.

(21) نفس المصدر .

(22) نفس المصدر السابق.

(23) هي حكومات : منديس فرانس ـ إدغار فور ـ قي موللي ـ بورجيس مونري ــ فيليكس غيار ثم في موللي مرة أخرى .

(24) الدورة 11 لهيئة الأمم المتحدة (جوان1956) والـ12 (نوفمبر1957).

(25)UGEMA, les étudiants Algériens en lutte,. Tunis.1961. pp 88 - 89

(26) نفس المصدر السابق

(27) المجاهد، العدد/ 35 ، 1959/01/15 ،ص/02 .

(28) نفس المصدر.

(29) المجاهد، العدد/ 37، 1959/02/25 ، ص/11 .

(30) المجاهد ، العدد /38، 1959/03/17، ص ص/02 ـ 10.

(31) نفس المصدر السابق.

(32) المجاهد ، العدد/40 ، 1959/04/16 ، ص/10 . وكذلك لقاء مع السيد : مسعود آيت شعلال بمنزله ـ يوم 1999/08/17.

(33) programme des activités extérieurs-Fév-Sep1961 ، C.A.N. Rapports de G.P.R. A Boite /75. Dossier/12. .

(34) مسعود آيت شعلال ، « الحركة الطلابية في كفاح التحرير الوطني » ، الشعب ، عدد خاص ، 1 نوفمبر 1974، ص08.

(35) Teguia .Mohamed , l..Algerie en guerre.Alger.opu.1988. P363.

(36) ابن يوسف بن خده، « قصة المفاوضات مع فرنسا »، مجلة أول نوفمبر، عدد خاص ، جويلية 1987.

(37) د. محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2 ، ص138 . وحسب طبعة دار هومة، ص ص227 ـ228.